الجويني

هذه رسالة في اثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت

في القرآن المجيد وتنزيه الباري سبحانه عن الحصر والتمثيل والكيفية
للشيخ الامام العالم العلامة ابي المعالي عبد الله بن يوسف الجويني
الشافعي قرا الاصول على والده والفقه على ابي يعقوب الابيوردي
ثم خرج الى نيسابور فلازم ابا الطيب الصعلوكي ثم رحل الى
مرو فلازم القفال حتى برع عليه مذهبا وخلافا وكان اماما
في التفسير والفقه والادب قال شيخ الاسلام ابو عثمان الصابوني
لو كان الشيخ ابو محمد الجويني في بني اسرائيل لنقلت الينا اوصافه
وافتخروا به صنف تفسيرا كبيرا اشتمل على عشرة انواع من العلوم
في كل اية توفي سنة ثمان وثلاثين واربعمائة وامام الحرمين
ابنه تفقه على ابيه في الفقه والاصول على ابي القاسم الاسكاف
تلميذ الاسفراييني توفي والده
وله نحو عشرين سنة فاقعده
الايمة في مكانه للتدريس
والله سبحانه وتعالى

وقف هذا الكتاب السيد أحمد الحلي على طلبة العلم بالازهر
ومقره رواق الشوام والنظر للسيد محمد ومحمد ... ثم ...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
الحمد لله الذي كان ولا مكان ولا انس ولا جان ولا طاير ولا حيوان
المنفرد بوحدانيته في قدم ازليته هو الدايم في فردانيته في قدس صمديته
ليس له سمي ولا وزير ولا شبيه ولا نظير المتفرد بالخلق والتصوير
المتصرف بالمشيئة والتقدير ليس كمثله شي وهو السميع البصير
له الرفعة والعلا والحمد والثنا والعلو والاستوا لا تحصره الاجسام
ولا تصوره الاوهام ولا تقلده الحوادث ولا الاجرام ولا تحيط به
العقول ولا الافهام له الاسما الحسنى والشرف الاتم الاسنى والذي هو
الذي لا يبيد ولا يفنى نصفه بما وصف به نفسه من الصفات
التي توجب عظمته وقدسه مما انزله في كتابه وبينه رسوله
صلى الله عليه وسلم في خطابه ونومن بانه الله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم السميع البصير العليم القدير الرحمن الرحيم الملك القدوس
العظيم لطيف خبير قريب مجيب متكلم شاء مريد فعال لما يريد
يقبض ويبسط ويرضى ويغضب ويحب ويبغض ويكره ويضحك
ويامر وينهى ذو الوجه الكريم والسمع السميع والبصر البصير
والكلام المبين واليدين والقبضتين والقدرة والسلطان
والعظمة والامتنان لم يزل كذلك ولا يزال استوى على عرشه
فبان من خلقه لا يخفى عليه خافية علمه بهم محيط وبصره بهم نافذ
وهو في ذاته وصفاته لا يشبهه شي من مخلوقاته ولا يمثل بشي
من جوارح مبتدعاته هي صفات لا يقتحم جلاله وعظمته لا تتخيل
كيفيتهما الظنون ولا تراها في الدنيا العيون بل نومن بحقايقها

وثبوتها

وثبوتها واتصاف الرب تعالى بها وننفي عنها تاويل المتاولين
وتعطيل الجاحدين وتمثيل المشبهين تبارك الله احسن الخالقين
فبهذا الرب نومن واياه نعبد وله نصلي ونسجد فمن قصد
بعبادته الى اله ليست له هذه الصفات فانما يعبد غير الله
وليس معبوده ذلك بالله فكفرانه لا غفرانه ونشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله اصطفاه لرسالته واختاره لبريته وانزل عليه كتابه
المبين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اكرم الال وافضل
العبيد وبعد فهذه نصيحة كتبتها الى اخواني في الله اهل الصدق
والصفا والاخلاص والوفا لما تعين علي من محبتهم في الله ونصيحتهم
في صفات الله عز وجل فان المرء لا يكمل ايمانه حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي قال بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتا الزكاة والنصح لكل مسلم
وعن تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا
قالوا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم اعلمهم
ايدهم الله تعالى بتاييده ووفقهم لطاعته ومزيده انني كنت
برهة من الدهر متحيرا في ثلاث مسايل مسيلة الصفات ومسيلة
الفوقية ومسيلة الحرف والصوت في القران المجيد وكنت متحيرا
في الاقوال المختلفة الموجودة في كتب اهل العصر في جميع ذلك من تاويل
الصفات وتحريفها او امرارها والوقوف فيها او اثباتها بلا تاويل

ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل فاجد النصوص في كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ناطقة منبئة بحقايق هذه
الصفات وكذلك في اثبات العلو والفوقية وكذلك في الحرف والصوت
ثم اجد المتأخرين من المتكلمين في كتبهم منهم من يأول الاستوا بالقهر
والاستيلا ويأول النزول بنزول الامر ويأول اليدين بالقدرتين
او النعمتين ويأول القدم بقدم صدق عند ربهم وامثال ذلك ثم اجدهم
مع ذلك يجعلون كلام الله تعالى معنى قايما بالذات بلا حرف ولا صوت
ويجعلون هذه الحروف عبارة عن ذلك المعنى القايم وممن ذهب الى هذه اول السطر
الاقوال او بعضها قوم لهم في صدري منزلة مثل طايفة من فقها الاشعرية
الشافعيين لاني على مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه عرفت
فرايض ديني واحكامه فاجد مثل هولاء الشيوخ الاجلة يذهبون الى
مثل هذه الاقوال وهم شيوخي ولي فيهم الاعتقاد التام لفضلهم وعلمهم
ثم انني مع ذلك اجد في قلبي من هذه التاويلات حزازات لا يطمين
قلبي اليها واجد الكدر والظلمة منها واجد ضيق الصدر وعدم انشراحه
مقرونا بها فكنت كالمتحير المضطرب في تحيره المتململ من قلبه في تقلبه
وتغيره وكنت اخاف من اطلاق القول باثبات العلو والاستوا والنزول اول السطر
مخافة الحصر والتشبيه ومع ذلك فاذا طالعت النصوص الواردة
في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اجدها نصوصا تشير
الى حقايق هذه المعاني واجد الرسول صلى الله عليه وسلم قد صرح بها مخبرا
عن ربه واصفا له بها واعلم بالاضطرار انه صلى الله عليه وسلم كان يحضر
في مجلسه الشريف والعالم والجاهل والذكي والبليد والاعرابي والجافي

ثم لا اجد

ثم لا اجد شيئا يعقب تلك النصوص التي كان يصف ربه بها لا نصا
ولا ظاهرا مما يصرفها عن حقايقها ويأولها كما تأولها هولاء مشايخي
الفقها المتكلمين مثل تأويلهم الاستيلا بالاستوا ونزول الامر بالنزول
وغير ذلك ولم اجد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يحذر الناس من الايمان
بما يظهر من كلامه في صفته لربه من الفوقية واليدين وغيرها
٢ الفوقية ولم ينقل عنه مقالة تدل على ان لهذه الصفات معاني اخر باطنة
غير ما يظهر من مدلولها مثل فوقية المرتبة ويد النعمة والقدرة
وغير ذلك واجد الله عز وجل يقول الرحمن على العرش استوى خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يخافون ربهم
من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب أأمنتم من في السما ان يخسف
بكم الارض ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا قل نزله
روح القدس من ربك وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا وهذا يدل على ان موسى اخبره بان ربه تعالى فوق السما ولهذا
قال واني لاظنه كاذبا وقوله تعالى ذي المعارج تعرج الملايكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة الاية ثم اجد الرسول صلى
الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى ان يخصه بقربه عرج به من سما الى سما
حتى كان قاب قوسين او ادنى ثم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
٤ علو [illegible] الصحيح للجارية اين الله فقالت في السما فلم ينكر عليها بحضرة اصحابه
كيلا يتوهموا ان الامر على خلاف ما هو عليه بل اقرها وقال اعتقها
فانها مومنة وفي حديث جبير بن مطعم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله فوق عرشه فوق سمواته وسمواته فوق أرضه مثل القبة واشار
النبي صلى الله عليه وسلم بيده مثل القبة وقوله صلى الله عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا اهل الأرض يرحمكم من في السما اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح وعن معاوية بن الحكم السلمي قلت يا رسول الله افلا اعتقها
قال ادعها فدعوتها قال فقال لها اين الله قالت في السما قال من انا
قالت انت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مومنة رواه مسلم
ومالك في موطيه وعن ابي الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اشتكى منكم شيا او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي
في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما اغفر لنا
حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفا من
شفايك على الوجع فيبرا اخرجه ابو داود وعن ابي سعيد الخدري
قال بعث علي من اليمن بذهيبة في اديم مقروظ لم تحصل من ترابها
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة زيد الخير والاقرع
بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة او عامر بن الطفيل
شك عمارة فوجد من ذلك بعض اصحابه والانصار وغيرهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني خبر من
السما صباحا ومسا اخرجه البخاري ومسلم وعن ابن ابي ذيب
عن محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملايكة فاذا كان الرجل الصالح
قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة
وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك
حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان
فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري

راجع لفظ الحديث هل هو تؤمنوني او تأمنوا لي

بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك
حتى تنتهي الى السما التي فيها الله عز وجل الحديث وعن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امراته
الى فراشها فتابى عليه الا كان الذي في السما ساخطا عليها حتى يرضى عنها
اخرجه البخاري ومسلم ابو داود وحدثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد
بن ابي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس
عن العباس بن عبد المطلب قال كنت في البطحا في عصابة فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بهم سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون
هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان
قال هل تدرون ما بعد ما بين السما والارض قالوا لا ندري قال ان بعد
ما بينهما اما واحدة واما اثنتين او ثلاثة وسبعين سنة ثم السما فوق
ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السما السابعة بحر بين اسفله
واعلاه مثل ما بين سما الى سما ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين
اظلافهم وركبهم مثل ما بين سما الى سما ثم على ظهورهم العرش
اسفله واعلاه مثل ما بين سما الى سما ثم الله عز وجل فوق ذلك
قال الامام الحافظ عبد الغني في عقيدته لما ذكر حديث الاوعال
قال رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال احمد حديث الروح
رواه احمد والدارقطني وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق
ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش اخرجه البخاري
ومسلم محمد بن اسحاق عن معبد بن كعب بن مالك ان سعد
بن معاذ لما حكم في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد حكمت حكماً حكم الله به من فوق سبع أرقعة» وحديث المعراج
عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة حدثنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم حدثهم عن ليلة أسري به وساق الحديث الى ان قال ثم فرضت
على الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال
بما أمرت قال امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع
خمسين صلاة واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثل ذلك فرجعت الى ربي
فوضع عني عشرا خمس مرات في كلها يقول فرجعت الى موسى
ثم رجعت الى ربي اخرجه البخاري ومسلم وحديث ابي هريرة
«أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر
ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم كيف تركتم عبادي»
متفق عليه وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل عليه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فأكب عليه وقبل جبهته وقال
بابي انت وامي طبت حيا وميتا وقال من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت»

(١) سبعة

وهو ... اليه

(٢) ٢

حدوثنا وسفلنا هو فوقنا فاذا اشرنا اليه نقع الاشارة عليه
كما يليق به لا كما نتوهمه في الفوقية المنسوبة الى الاجسام لكنها
نعلمها من جهة الاجمال والثبوت لا من جهة التمثيل والتكييف
والله الموفق للصواب ومن عرف هيئة العالم ومركزه من علم الهيئة
وانه ليس له الا جهتا العلو والسفل ثم اعتقد بينونته خالقه
عن العالم فمن لوازم البينونة ان يكون فوقه لان جميع جهات
العالم فوق وليس السفل الا المركز وهو الوسط **فصل**
اذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبه التأويل وعماوة التعطيل
وحماقة التشبيه والتمثيل واثبتنا علو ربنا سبحانه وفوقيته
واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته والحق واضح في ذلك
والصدور تنشرح له فان التحريف تأباه العقول الصحيحة مثل
تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره والوقوف في ذلك جهل وعي مع
كون ان الرب تعالى وصف لنا نفسه بهذه الصفات لنعرفه بها
فوقوفنا عن اثباتها ونفيها عدول عن المقصود منه في تعريفنا
اياها فما وصف لنا نفسه بها الا لنثبت ما وصف به نفسه
لنا ولا نقف في ذلك وكذلك التشبيه والتمثيل حماقة وجهالة فمن
وفقه الله تعالى للاثبات بلا تحريف ولا تكييف ولا وقوف فقد
وقع على الامر المطلوب منه ان شاء الله تعالى **فصل** والذي
شرح الله صدري في حال هؤلاء الشيوخ الذين أولوا الاستواء
بالاستيلاء والنزول بنزول الامر واليدين بالنعمتين والقدرتين
هو علمي بانهم ما فهموا في صفات الرب تعالى الا ما يليق بالمخلوقين

فلما فهموا عن الله استوا يليق به ولا نزولا يليق به ولا يدين تليق
بعظمته بلا تكييف ولا تشبيه فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه
وعطلوا ما وصف الله تعالى به نفسه به ونذكر بيان ذلك ان شا الله
تعالى لا ريب انا نحن واياهم متفقون على اثبات صفات الحياة والسمع
والبصر والعلم والقدرة والارادة والكلام لله ونحن قطعا لا نعقل
من الحياة الا هذا العرض الذي يقوم باجسامنا وكذلك لا نعقل من السمع
والبصر الا اعراضا تقوم بجوارحنا فكما انهم يقولون حياته ليست
بعرض وعلمه كذلك وبصره كذلك هي صفات كما تليق به لا كما تليق بنا
فكذلك نقول نحن حياته معلومة وليست مكيفة وعلمه معلوم
وليس مكيفا وكذلك سمعه وبصره معلومان ليس جميع ذلك اعراضا بل هو كما
يليق به ومثل ذلك بعينه فوقيته واستواوه ونزوله ففوقيته
معلومة اعني ثابتة كثبوت حقيقة السمع وحقيقة البصر
فانهما معلومان ولا يكيفان كذلك فوقيته معلومة ثابتة
غير مكيفة كما يليق به واستواوه على عرشه معلوم غير مكيف
بحركة او انتقال يليق بالمخلوق بل كما يليق بعظمته وجلاله صفاته
معلومة من حيث الجملة والثبوت غير معقولة من حيث التكييف
والتحديد فيكون المومن بها مبصرا من وجه اعمى من وجه مبصرا من
حيث الاثبات والوجود اعمى من حيث التكييف والتحديد وبهذا
يحصل الجمع بين الاثبات لما وصف الله تعالى نفسه به وبين نفي التحريف
والتشبيه والوقوف وذلك هو مراد الرب تعالى منا في ابراز صفاته
لنا لنعرفه به ونومن بحقايقها وننفي عنها التشبيه ولا نعطلها

بالتحريف والتاويل ولا فرق بين الاستوا والسمع ولا بين النزول
والبصر الكل ورد في النص فان قالوا لنا في الاستوا شبهتم نقول لهم في
السمع شبهتم ووصفتم ربكم بالعرض فان قالوا لا عرض بل كما يليق
به قلنا في الاستوا والفوقية لا حصر بل كما يليق به فجميع ما
يلزمونا به في الاستوا والنزول واليد والوجه والقدم والضحك
والتعجب من التشبيه نلزمهم به في الحياة والسمع والبصر والعلم فكما لا
يجعلونها هم اعراضا كذلك نحن لا نجعلها جوارح ولا ما يوصف
به المخلوق وليس من الانصاف انهم يفهمون في الاستوا والنزول
والوجه واليد صفات المخلوقين فيحتاجوا الى التاويل والتحريف
فان فهموا في هذه الصفات ذلك فيلزمهم ان يفهموا في الصفات
السبع صفات المخلوقين من الاعراض فما يلزمونا في تلك الصفات
من التشبيه والجسمية نلزمهم به في هذه الصفات من العرضية
وما ينزهون ربهم به في الصفات السبع وينفون عنه عوارض
الجسم فيها فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات التي ينسبونا فيها
الى التشبيه سوا بسوا ومن انصف عرف ما قلنا واعتقده
وقبل نصيحتنا ودان لله باثبات جميع صفاته هذه وتلك
ونفى عن جميعها التشبيه والتعطيل والتاويل والوقوف وهذا
مراد الله تعالى منا في ذلك لان هذه الصفات وتلك جات في موضع
واحد وهو الكتاب والسنة فاذا اثبتنا تلك بلا تاويل وحرفنا
هذه واولناها كنا كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وفي هذا
بلاغ وكفاية ان شا الله تعالى فصل واذا ظهر هذا وبان

٢ يفهموا

انجلت الثلاث مسايل باسرها وهي مسئلة الصفات من النزول
واليد والوجه وامثالها ومسئلة العلو والاستوا ومسئلة الحرف
والصوت اما مسئلة العلو فقد قيل فيهما ما فتحه الله تعالى
واما مسئلة الصفات فتساق مساق مسئلة العلو ولا نفهم
منها ما نفهم من صفات المخلوقين بل يوصف الرب تعالى بها كما
يليق بجلاله وعظمته فنثبت كما يليق بجلاله وبعظمته
ويداه كما تليق بجلاله وعظمته ووجهه الكريم كما يليق بجلاله
وعظمته فكيف ننكر الوجه الكريم ونحرف وقد قال صلى الله
عليه وسلم في دعايه اسالك لذة النظر الى وجهك واذا ثبتت صفة
الوجه بهذا الحديث وبغيره من الايات والنصوص فكذلك صفة
اليدين والضحك والتعجب ولا نفهم من جميع ذلك الا ما يليق بالله
عز وجل وبعظمته لا ما يليق بالمخلوقات من الاعضاء والجوارح
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا ثبت هذا الحكم في الوجه فكذلك
في اليدين والقبضتين والقدم والضحك والتعجب كل ذلك
كما يليق بجلال الله تعالى وعظمته فيحصل بذلك اثبات ما وصف
الله تعالى به نفسه في كتابه وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ويحصل ايضا نفي التشبيه والتكييف في صفاته ويحصل ايضا ترك
التاويل والتحريف المودي الى التعطيل ويحصل ايضا بذلك عدم الوقوف
باثبات الصفات وحقايقها على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته
لا على ما نعقله نحن من صفات المخلوقين واما مسئلة الحرف
والصوت فتساق هذا المساق فان الله تعالى قد تكلم بالقران المجيد

وبجميع

وبجميع حروفه فقال تعالى الم وقال المص وقال ق والقران
المجيد وكذلك جا في الحديث فينادي يوم القيامة بصوت يسمعه
من بعد كما يسمعه من قرب وفي الحديث لا اقول الم حرف ولكن الف
حرف لام حرف ميم حرف فهما ولهم ما فهموا من كلام الله تعالى الا ٢ فهولا
ما فهموه من كلام المخلوقين فقالوا اذا قلنا بالحروف فان ذلك
يودي الى القول بالجوارح واللهوات وكذلك اذا قلنا بالصوت
ادي ذلك الى الحلق والحنجرة عملوا في هذا من التخبيط كما عملوا ٤ التخبيط
فيما تقدم من الصفات والتحقيق هو ان الله تعالى تكلم بالحروف
كما يليق بجلاله وعظمته فانه قادر والقادر لا يحتاج الى جوارح
ولا الى لهوات وكذلك له صوت كما يليق به يسمع ولا يفتقر ذلك الصوت
المقدس الى الحلق والحنجرة كلام الله تعالى كما يليق به وصوته كما يليق
به ولا ننفي الحرف والصوت عن كلامه سبحانه لافتقارهما
منا الى الجوارح واللهوات فانهما من جناب الحق تعالى لا يفتقران
الى ذلك وهذا ينشرح الصدر له ويستريح الانسان به من التعسف
والتكلف بقوله هذا عبارة عن ذلك فان قيل فهذا الذي يقراه
القاري هو عين قراة الله تعالى وعين تكلمه هو قلنا لا بل القاري
يودي كلام الله تعالى والكلام انما ينسب الى من قاله مبتديا
لا الى من قاله مؤديا مبلغا ولفظ القاري في غير القران مخلوق
وفي القران لا يتميز اللفظ المودي عن الكلام المودي عنه ولهذا
منع السلف عن قول اللفظي بالقران مخلوق لانه لا يتميز كما منعوا
عن قول اللفظي بالقران غير مخلوق فان لفظ العبد في غير التلاوة

مخلوق وفي التلاوة مسكوت عنه كيلا يودي الكلام في ذلك
الي القول بخلق القران وما امر السلف بالسكوت عنه يجب
السكوت عنه والله الموفق **فصل العبد** اذا ايقن ان الله تعالى
فوق السما عال على عرشه بلا حصر ولا كيفية وانه الان في صفاته
كما كان في قدمه صار لقلبه قبلة في صلاته وتوجهه ودعايه
ومن لا يعرف ربه بانه فوق سما وانه على عرشه فانه يبقى
ضايعا لا يعرف وجهة معبوده لكن ربما عرفه بسمعه
وبصره وقدمه وتلك بلا هذا معرفة ناقصة بخلاف من
عرف ان الهه الذي يعبده فوق الاشيا فاذا دخل في الصلاة
وكبر توجه قلبه الى جهة العرش منزها ربه تعالى عن الحصر
مفردا له كما افرده في قدمه وازليته عالما ان هذه
الجهات من حدودنا ولوازمنا ولا يمكننا الاشارة الى ربنا في قدمه
وازليته الا بها لانا محدثون والمحدث لا بد له في اشارته الى جهة
فتقع تلك الاشارة الى ربه كما يليق بعظمته لا كما يتوهمه هو
من نفسه ويعتقد انه في علوه قريب من خلقه هو معهم
بعلمه وسمعه وبصره واحاطته وقدرته ومشيئته وذاته
فوق الاشيا فوق العرش ومتى شعر قلبه بذلك في الصلاة
او التوجه اشرق قلبه واستنار واضاء بانوار المعرفة
والايمان وعكست اشعة العظمة على عقله وروحه ونفسه
فانشرح لذلك صدره وقوي ايمانه ونزه ربه عن صفات خلقه
من الحصر والحلول وذاق حينئذ شيا من اذواق السابقين المقربين

٢ حيث ذلك

بخلاف

بخلاف من لا يعرف وجهة معبوده وتكون الجارية راعية الغنم
اعلم بالله منه فانها قالت في السماء عرفته بانه على السما فان
في تاتي بمعنى على كقوله تعالى فسيحوا في الارض اي على الارض
وقوله لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل فمن تكون
الراعية اعلم بالله منه لكونه لا يعرف وجهة معبوده فانه لا يزال
مظلم القلب لا يستنير بانوار المعرفة والايمان ومن انكر هذا
القول فليؤمن به وليجرب ولينظر الى مولاه من فوق عرشه
بقلبه مبصرا من وجه اعمى من وجه كما سيف مبصرا من جهة
الاثبات والوجود والتحقيق اعمى من جهة التحديد والحصر
والتكييف فانه اذا عمل ذلك وجد ثمرته ان شا الله تعالى ووجد
نوره وبركته عاجلا واجلا ولا ينبئك مثل خبير والله سبحانه
الموفق والمعين **فصل** في تقريب مسالة الفوقية من الافهام
بمعنى من علم الهيئة لمن عرفه لا ريب ان اهل هذا العلم حكموا
بما اقتضته الهندسة وحكمها صحيح لانه ببرهان لا يكابر
الحس فيه بان الارض في جوف العالم العلوي وان كرة الارض
في وسط السماء كبطيخة في جوف بطيخة والسما محيطة
بها من جميع جوانبها وان سفل العالم هو جوف كرة الارض وهو
المركز ونحن نقول جوف الارض السابعة وهم لا يذكرون
السابعة لان الله تعالى اخبرنا عن ذلك وهم لا يعرفون ذلك
وهذه القاعدة عندهم هي ضرورية لا يكابر الحس فيها ان المركز
هو جوف كرة الارض وهو منتهى السفل والتحت وما دونه لا يسمى

وجه ٢

تحتا بل لا يكون تحتا ويكون فوقا بحيث لو فرضنا خرقا في المركز وهو اسفل
العالم الي تلك الجهة لكان الخرق الي جهة فوق ولو نفذ الخرق الي السما من تلك
الجهة الاخري لصعد الي جهة فوق وبرهان ذلك انا لو فرضنا مسافرا
سافر علي كرة الارض من جهة المشرق الي جهة المغرب وامتد مسافرا المشي
علي الكرة الي حيث ابتدا السير وقطع الكرة مما يراه الناظر اسفل منه
وهو في سفره هذا لم تبرح الارض تحته والسما فوقه فالسما
التي يشهدها الحس تحت الارض هي فوق الارض لا تحتها لان
السما فوق الارض بالذات فكيف كانت السما كانت فوق
الارض من اي جهة فرضتها ومن اراد معرفة ذلك فليعلم ان
كرة الارض النصف الاعلا منها ثقله علي المركز والنصف الاسفل
منها ثقله علي النصف الاعلا ايضا الي جهة المركز والنصف الاسفل
هو ايضا فوق النصف الاعلا كما ان النصف الاعلا فوق النصف
الاسفل ولفظ الاسفل فيه مجاز بحسب ما يتخيل للناظر وكذلك
كرة الما محيطة بكرة الارض الا سدسها والعمران علي ذلك السدس
والما فوق الارض كيف كان وان كنا نري الارض مدحية علي الما فهي
الما فان الما فوقها وكذلك كرة الهوا محيطة بكرة الما وهي فوقها
واذا كان الامر كذلك فالسما التي تحت النصف الاسفل من كرة
الارض هي فوقه لا تحته لان السما علي الارض كيف كانت فعلوها
علي الارض بالذات فقط لا تكون تحت الارض بوجه من الوجوه
واذا كان هذا جسم وهو السما علوها علي الارض بالذات
فكيف بمن ليس كمثله شي وعلوه علي كل شي بالذات كما قال تعالي سبح

اسم

بلغ مقابلة

اسم ربك الاعلا وقد تكرر في القران المجيد ذكر الفوقية يخافون
ربهم من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب وهو القاهر فوق
عباده لان فوقيته سبحانه وعلوه علي كل شي ذاتي له فهو العلي
بالذات والعلو صفته اللايقة به كما ان السفول والرسوب
والانحطاط ذاتي للاكوان عن رتبة ربوبيته وعظمته وعلوه
والعلو والسفول حد بين الخالق والمخلوق يتميز به عنه هو
سبحانه علي بالذات وهو كما كان قبل خلق الاكوان وما سواه
مستفل عنه بالذات وهو سبحانه العلي علي عرشه يدبر الامر
من السما الي الارض ثم يعرج الامر اليه فيحيي هذا ويميت هذا
ويمرض هذا ويشفي هذا ويعز هذا ويذل هذا وهو الحي القيوم
القايم بنفسه وكل شي قايم به فرحم الله عبدا وصلت اليه هذه
الرسالة ولم يعاجلها بالانكار وافتقر الي ربه في كشف الحق
انا الليل والنهار وتامل النصوص في الصفات وفكر بعقله
في نزولها وفي المعني الذي نزلت له وما الذي اريد بعلمها
من المخلوقات ومن فتح الله قلبه عرف انه ليس المراد الا معرفة
الرب تعالي بها والتوجه اليه منها واثباتها له بحقايقها
واعتيانها كما يليق بجلاله وعظمته بلا تاويل ولا تعطيل
ولا تكييف ولا تمثيل ولا جمود ولا وقوف وفي ذلك بلاغ لمن
تدبر وكفاية لمن استبصر ان شا الله تعالي والحمد لله وحده

وصلي الله علي من لا نبي
بعده وعلي اله
وصحبه وسلم
والله سبحانه
اعلم